في مجموعة كبار السن من علماء السياسة الا ان هذا لم يمنعه من مسايرة المناهج الحديثة ، وقضاء خمس سنوات في تأليف كتاب ، وهذا يوضح أن العبرة ليست بالكم ولكن بالكيف ، اي انه لم يعوق استخدام المناهج المتطورة بل سايرها .

ويحتوي الكتاب على معلومات مفيدة حول نظام السياسة الخارجية الاسرائيلية من حيث الابعاد العملية للبيئة وكذلك الابعاد السيكولوجية للبيئة، وعملية السياسة الخارجية الاسرائيلية ، ومخارج نظام السياسة الخارجية الاسرائيلية ، وهذا أمر هام بالنسبة لصانعي السياسة العرب وعلماء السياسة والمتخصصين في الدراسات الاسرائيلية .

ويؤخذ على الكاتب انحيازه الى وجهة النظر الاسرائيلية ، وهذا لا يحتاج الى جهد لاثباته فقد اعترف صراحة بذلك في تقديمه للكتاب وينظر الى تحيزه على انه انساني وحتمي ، وانه لامر مؤسف ان يقول هذا الكلام استاذ في العلوم السياسية متناسيا ان الموضوعية وعدم التحيز وتجريد الذات بشكل كبير هي سمة أساسية لطلبة العلوم السياسية .

ويعتبر هذا الكتاب خير عمل دعائي عن اسرائيل، ومن هنا يظهر فعالية الدور الذي يقوم به علماء السياسة ، واهمية توطيد العلاقات بينهم وبين مؤسسات السياسة الخارجية ، وقد اعتمد المؤلف على مراجع وبيانات دقيقة تعتبرها بعض الدول خطرا على امنها القومي واخلالا بالسرية ، في عصر تغير فيه مفهوم السرية ، ومن المسائل التي تستدعي الدراسة ان اسرائيل تنشر اكبر قدر من المعلومات عنها في كافة المسائل .

ومن الاهمية بمكان تشجيع المؤلفين العرب على التاليف في نظام السياسة الخارجية العربية نظرا لاهمية ذلك سياسيا واعلاميا وعسكريا .. الخ .

ولم يعتمد المؤلف على مراجع عربية او على الاقل لكتاب عرب باللغة الانجليزية وهناك دراسات عربية علمية حول هذا الموضوع واعتمد اساسا على المراجع الاسرائيلية الذي ساعد بدرجة كبيرة على تحيزه لصالح اسرائيل ، وهذا في رأينا نقص خطير في الكتاب ، وان كان قد اعتمد بشكل نادر على بعض المراجع العربية ولكن بشكل ثانوي للغاية .

وعندما تعرض المؤلف للنظام التابع في المنطقة تعرض للنظام التابع في الشرق الاوسط مدخلا بذلك اسرائيل وعدة دول غير عربية ومحاولا ادخال عناصر متعددة للنظام وبالطبع لم يتعرض للعالم العربي في حد ذاته كنظام تابع لان ذلك من الممكن ان يساعد في فهم عناصر هذا النظام المنسجم بشريا باستثناء الوضعية الاسرائيلية .

وعندما تعرض الكاتب لمكونات الموقف ذهب الى أن اليهودية هي الكون الاساسي ولكن الحقيقة تقول انها الايديولوجية الصهيونية فكثير من اليهود يرون في اسرائيل اساءة لمعنى اليهودية .

وردد الكاتب المفاهيم الصهيونية الخاصة بأن اليهود (شعب الله المختار) (والحق التاريخي)، (قرب الاستقلال عام ١٩٤٨) ولم يناقش هذه المفاهيم او على الاقل يظهر الآراء الاخرى في هذا الصدد وبالتالي اسقط كل اعتبار لدراسته للعلوم السياسية ، ويبدو ان اتصاله برجال السياسة الاسرائيلية افقدته صفة الموضوعية .

واعتبر المؤلف ان المثل الاشتراكية احد مكونات الموقف وان المثل تحولت الى عمل في سياسة اسرائيل تجاه الدول الجديدة مثل بورما وغانا ، فالاشتراكية في اسرائيل غير موجودة والواقع ان سياسة اسرائيل تجاه الدول الجديدة مثل بورما تمليها عدة اعتبارات خاصة بالمصلحة الاسرائيلية ، أما (المثل الاشتراكية) فهي على اكثر تقدير كاموفلاج للسياسة الخارجية .

واعترف الكاتب في وصف الانماط الشخصية لحكام اسرائيل والاعتبارات السيكولوجية بشكل مفرط مما اخرجه عن دائرة اختصاصه ، كما ان عرضه لهذه المسائل تميز بالانطباعات .

ويوضح الجزء الخاص بالاستنتاجات ان المؤلف يردد المنطق الاسرائيلي الخاص بحل قضية فلسطين دون تفنيد وتحليل .

وفي النهاية لا يسعنا الى ان نعترف بالقدرة المنهجية للمؤلف على ابراز الحقائق ولو انه توخى الدقة والموضوعية لوصل الى وضع افضل ، ولكنه تحيز الى حد الاعتراف بذلك صراحة في مقدمة الكتاب ، الامر الذي يؤسف له . كما ان هذا الكتاب يمكن ان تستفيد منه الجهات المعنية باتخاذ القرارات في الدول العربية الامر الذي يجب النظر اليه بعين الجد .

محمد علي العويني